ردمد : 2961-4074
ISSN: 2961-4074
رقم الإيداع : 1446/3664

سلسلة تقارير أسبار

رقم (16)
نوفمبر 2015

لماذا لا يحبّ أبناؤنا المدرسة؟
وكيف نجعلها بيئة جاذبة؟

إعداد/ لجنة التقارير

ملتقى أسبار
Asbar Council
(نادي تفكير)

مركز أسبار
ASBAR CENTER
31 Years عامًا
Since 1994 منذ

ملتـقى أسبـار
Asbar Council
(نادي تفكير)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير يصدر عن ملتقى أسبار

- رئيس الملتقى:

د. فهد العرابي الحارثي

- رئيس الهيئة الإشرافية للملتقى

د. خالد بن دهيش

- الأمين العام
- **د. أماني البريكان**
- التحرير

د. إبراهيم إسماعيل عبده

- التصميم والإخراج:

أ. صفوان يحيى مسعد

تمهيد

يعرض هذا التقرير قضيةً مهمةً تمَّ طرحُها للحوار في ملتقى أسبار خلال شهر نوفمبر 2015م، وناقشها نُخبةٌ متميزةٌ من مُفكِّري المملكة في مختلف المجالات، والذين أثروا الحوار بآرائهم البنَّاءة ومقترحاتهم الهادفة؛ حيث تناولت: " لماذا لا يحبّ أبناؤنا المدرسة؟ وكيف نجعلها بيئة جاذبة؟"

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	1
الورقة الرئيسة	3
التعقيبات	5
المداخلات حول القضية	10
المدرسة الجاذبة والمدرسة الطاردة	10
المعلم المؤهل عنصر رئيس للجذب	19
منظومة التعليم العام: الجميع يكره الجميع	23
المشاركون في مناقشات التقرير	26

الورقة الرئيسة:د. خالد الربيعان:

وُلدت فكرة هذا الموضوع التربوي من مادة كنت أُدرّسها بعنوان "حلقة بحث" لطالبات الماجستير، بعضهن أمهات ولديهن أبناء في سن الدراسة، ثم استقرّ الرأي على بحث الموضوع... كنّ عشر طالبات قمن منفصلات بعمل مقابلات مطولة مع عدد من الأمهات بلغن زهاء (70) أمًّا (عينة قصدية لا ندعي أنها ممثلة؛ لكنها تقدّم مؤشرات). كان السؤال الرئيس: هل يحبُّ أبناؤك المدرسة؟ ولماذا؟ ما أسباب كراهية أبنائنا للمدارس، إذا كانوا فعلًا يكرهونها؟ وكيف نجعل المدرسة بيئة جاذبة لأطفالنا؟

وقد تنوّعت إجابات المبحوثات؛ لكنهنّ اتفقن على عدد من النقاط التي سيأتي عرضها لاحقًا.

أشير بهذا الخصوص إلى أن ظاهرة كراهية المدرسة تكاد تكون عامة للمدارس الحكومية على وجه الخصوص، موازنة بالوضع عند طلاب المدارس الأهلية الذين يبدون تذمرًا أقل حسب إفادة أمهاتهم. والمشكلة برمتها تربوية، وبحاجة إلى معالجة؛ لارتباطها بالتعليم ركيزة العملية التنموية.

إننا نُدرك أن التعليم يقوم على عدة عناصر تتمثّل في المنهج أو المقررات، والمعلم، والمدرسة بوصفها بيئة حاضنة، والعلاقة بين البيت والمدرسة، وأنه لابد من تناغم هذه العناصر.

جاءت نتائج الاستقصاء عن أسباب كراهية المدرسة على النحو التالي:

1)**كثرة المقررات:** فمعظم الطلاب يدرسون مقررات يعتقدون بعدم ضرورتها، وأنها مملة ولا تُكسبهم مهارات كافية.. صحيح أنها تقدّم لهم معلومات؛ لكنهم ليسوا بحاجة إلى معظم ما يتلقونه، فالمعلومة الآن تتوفر من عدة مصادر إضافة إلى المقررات الدراسية.

2)**توقيت الدخول والخروج من المدرسة:** أشارت بهذا الخصوص بعض الأمهات إلى أن توقيت دخول المدرسة مبكرًا (7 صباحًا) غير مناسب إطلاقًا، ويُفترض أن تبدأ الدراسة بعد الساعة (9 صباحًا)، بحيث يحصل التلاميذ على وقت كافٍ للنوم، ولاسيما أن ظاهرة السهر متفشية حتى بين أوساط الأطفال الأصغر سنًّا.. وتبدو مشكلة التوقيت أكثر وضوحًا في فصل الشتاء؛ حيث البرد القارس صباحًا. يُضاف إلى ذلك أن تغيير التوقيت إلى التاسعة صباحا سيُخفّف من مشكلة الازدحام المروري، بحيث يكون دخول التلاميذ بعد ذهاب الموظفين إلى أماكن عملهم...ومعظم التلاميذ يذهبون مع سائقين أو حافلات مدرسية؛ وبالتالي ليس هناك عذر لمن يقول: إن الآباء هم من ينقلون أبناءهم إلى المدارس.

3) **ينتشر في المدارس ظاهرة التنمر BULLYING** ، وهي استقواء بعض الطلاب على بعض، وأحيانًا إيذاؤهم بدنيًّا أو لفظيًّا.

4) **الفصول الحكومية غالبًا مكتظة**، فعدد الطلاب في الفصل الواحد يتجاوز الثلاثين، وتبدو المشكلة أكثر وضوحًا في المباني المستأجرة ذات الغرف الضيقة وغير المهيأة أن تكون مدارس في الأساس.

5) **قلة الأنشطة الترفيهية في المدرسة**، وعدم التوسع فيها؛ بحكم أن ما يُخصّص لذلك من أموال ومرافق ربما كان غير كافٍ.

6) **شيوع العنف اللفظي** عند بعض المعلمين (الاستهزاء بالتلميذ وتوبيخه وتحقيره أمام زملائه من قِبل المعلم)؛ مما ينفّر التلميذ من المدرسة، ويوجد له مشكلات نفسية.. وقد يعود شيوع عنف المعلمين اللفظي بوصفه بديلًا يستخدمونه للعقاب البدني الممنوع.

7)**ضعف دور المشرف الاجتماعي** في معالجة مشكلات التلاميذ، وعدم قدرة المشرف على القيام بمهامه الأصلية؛ بسبب تكليفه بأعمال إدارية وخارج نطاق تخصصه. ويتم تقديم شكاوى من بعض أولياء الأمور للمشرفين حول مشكلات أبنائهم؛ لكنهم قد لا يتعاملون معها بجدية أو يهملونها؛ بسبب كثرتها وكثرة أعداد الطلبة موازنة بعدد المشرفين.

8) **كثرة الواجبات المدرسية**، وعدم قدرة التلميذ على إنجازها في المدرسة؛ ومن ثمّ إشغاله بها في منزله، بحيث يرى المدرسة مجرد جهة تكلفه بأعمال يكرهها.

9)**بعض المدارس غير مجهزة فيزيقيًّا بالمرافق** التي تجعلها مناسبة؛ لكي يمكث فيها التلميذ (6) ساعات يوميًّا.. (دورات المياه - الملاعب -المقصف - الأطعمة التي تُباع في المقصف - الماء النقي للشرب - التكييف - ضعف الصيانة.... إلخ).

هذه بعض أسباب كراهية تلاميذنا للمدرسة، وهي - كما ذكرت- خلاصة عدة مقابلات مع أمهات.

التعقيب الأول: د. مساعد المحيا:

تعدّ النتائج المتضمنة في ورقة د. خالد الرديعان بمثابة مؤشرات مهمة تكشف لنا مجموعة من الأسباب التي تحدّد أين مكمن الخلل في بيئة التعليم المدرسية .. ولماذا يبغضها طلابنا وأبناؤنا؟ ودون شك تظلّ هذه الأسباب المشار إليها وفقًا لرصد الطالبات متوقعة.

ولن أكرر ما تم الإشارة إليه، بيد أني أؤكد أن مدارسنا ليست بيئة مناسبة للعملية التعليمية الجاذبة .. سواء المكان، أو المنهج والمقرر، أو المعلم، مع استثناءات في هذا الصدد.

فمدارسنا يشعر الطالب أنها سجن يدخله صباحًا، فيظلّ ينتظر ساعة الفرج؛ ليخرج متهللًا فرحًا.. كل ذلك؛ لأنها لا تمتلك في غالبها مقومات الجذب أو التعلم المحبوب والترفيه الممتع.

ويزيد الأمر سوءًا كلما ارتبط ترفيه الشاب بوسائل تقنية جديدة، بحيث تصبح عملية التعليم بنمطها الحالي أشبه بدراسة الكتاتيب لديه مع البون الشاسع طبعًا.

أحد الزملاء قال لي: كنت أعاقب أبنائي حين كنت في أمريكا إذا أخطأوا بأن أقول لهم: لن تذهبوا غدًا إلى المدرسة، فيبكون ويطلبون مني العفو؛ كل ذلك لأن المدرسة لديهم تُعدُّ شيئًا ممتعًا يحرصون عليه. أما حين رجعت إلى المملكة، فلم يعد هذا التهديد نافعًا؛ بل أصبحت المدرسة عبئًا ثقيلًا.

وكل هذا بسبب بيئة المدرسة ... لاحظ كيف يحبّ أطفالنا مدرستهم في المرحلة التمهيدية مثلًا؛ نظرًا لأنها تمتلئ بالبرامج الممتعة والمتعددة التي تجعل اليوم يمرُّ دون أن يشعروا به .. إذ حين تكون المدرسة مكانًا محببًا وجميلًا؛ سيحبّ الطلاب ألا يغادروها .

ولا أريد أن أستثني طلاب الجامعات، فهم لدينا يشعرون بأن بيئة التعليم غير محببة أو بغيضة.

وبرغم الفارق الكبير بين طالب الابتدائي مثلًا وطالب الجامعة في السنِّ، والإدراك، والفهم، والشعور بالمسؤولية؛ لكن الحالة تبدو متشابهة .. إنه تراكم تولّد مع أول يوم من أيام الدراسة، ويزداد يومًا بعد يوم.

هذا بالنسبة لبيئة المدرسة؛ بوصفها سببًا جوهريًّا في طرد الطلاب .. لكن ثمة أسباب أخرى مهمة جدًّا منها:

التعقيب الثاني: أ. عبدالله الضويحي:

اعتمد د. خالد فيما طرحه بالورقة الرئيسة إلى جانب رؤيته الشخصية على إجراء بحث لطالبات الماجستير على عينة من الأمهات، وهي وإن كانت كما يقول: (عينة قصدية لا ندعي أنها ممثلة؛ لكنها تقدّم مؤشرات)؛ فقد أعطت رؤية؛ لكنها ليست شاملة أو دقيقة.

أتفق معه في كل ما ذكر من أسباب؛ لكنني سأتوقف عند السبب الثاني:

1- كثير من الآباء يقومون بتوصيل أبنائهم، وليس العكس، خاصة لمن لديه أبناء في مختلف المراحل، فالسائق الواحد لم يعد يكفي للأسرة، والنقل المدرسي غير آمن، ولو توفر نقل آمن؛ لأمكن حلّ جزء من المشكلة... كما أن الدوام من (9 ص إلى 5) مساء للسبب ذاته، ولأن البيئة المدرسية غير مشجعة لا من حيث توفير وجبة صحية ومطعم، ولا من حيث الجو، خاصة في الصيف.

2-تأخر الأطفال في النوم هذه مسؤولية الأسرة، ويجب أن تتكيّف الأسرة مع الدوام، وليس العكس.

3- أتفق مع أن الوقت مبكرًا في فصل الشتاء، والحل في تغيير التوقيت بتقديم ساعة أو تأخيرها، كما هو حاصل في معظم دول العالم.

السؤل المهم: ماذا نعني بالبيئة المدرسية الجاذبة؟!

في نظري أنها: "هي البيئة الآمنة التي تلبي احتياجات التلميذ التعليمية والترفيهية".

وعليه: فإن البيئة الجاذبة هي التي تجعل التلميذ يغيّر مشاعره تجاه المدرسة إلى مشاعر حب ورغبة، وتغير نظرته إليها على أنها مكان تعليم بالترغيب، وليس بالترهيب.

وهذا يعني: أنها يجب أن تراعي قدراته العقلية وأوضاعه الصحية، وتُسهم في تحقيق ذاته، من خلال تنمية ميوله واتجاهاته، وتطوير مواهبه في كل النواحي من علمية، وثقافية، وفنية، ورياضية .

إذًا: فالبيئة المدرسية الجاذبة ليست مبنى نموذجي الخدمات؛ ولكنها منظومة متكاملة يدخل فيها التجهيزات الفنية، والبنية التحتية، والمقرر، والهيئة التعليمية من إدارة ومعلمين قادرين على استثمار ذلك.

ومن هنا؛ فإن هذه البيئة ذات شقين:

- ثوابت: لكل مراحل التعليم لا تتغيّر بتغيرها.
- متغيرات: تتناسب مع كل مرحلة وفق معطياتها ومتطلباتها.

فما يصلح للمرحل الابتدائية، لا يصلح للمرحلتين المتوسطة أو الثانوية .. وهكذا وفقًا لعمرها العقلي أو الزمني.

فهل استطعنا توفير هذه البيئة؟! بل هل نستطيع؟!

أكثر من نصف المباني المدرسية مستأجرة، ولا يتوفر فيها أدنى المقومات. والتعليم الأهلي الذي تشجع عليه الدولة ليحلّ جزءًا من المشكلة، في معظمه تجاري، ويسير في الاتجاه ذاته، ما عدا مدرسة أو مدرستين في المدن الكبرى يمكن أن نُطلق عليها "بيئة جاذبة". وكثير منها مرغوبة؛ لأنها تراعي متطلبات ولي الأمر بمقابل، ولا تريد أن تخسر " الدخل " الذي قامت من أجله.

قبل عشر سنوات (العام الدراسي 1425 / 1426) بدأت وزارة التربية تطبيق مشروع "المدرسة الجاذبة" على المرحلة الابتدائية في ثلاث مناطق (الحدود الشمالية، ومحايل عسير، والباحة) بمواصفات تحقّق هذه البيئة؛ لكن التجربة لم تنجح لعدة أسباب، من أبرزها:

السياسة التعليمية:

اطلعت على السياسة التعليمية لدينا والمكونة من (236) مادة، ليس فيها ما يشير إلى البيئة المدرسية الجاذبة بصورة مباشرة؛ بل إن معظمها تنظيري، وبعضها لا يشجّع عليها.

وسأختم بتجربة عايشتها بنفسي: في النصف الثاني من الستينيات، وفي متوسطة ابن خلدون بجنوب الرياض (حي متواضع)، لاحظ مدير المدرسة آنذاك الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالله الشويعر ضعف البنية لدى التلاميذ، فتبنى مشروعًا يتلخص فيما يلي:

عُرض الموضوع على الوزارة ولم توافق؛ لقلة الاعتمادات، وعرضه على الأهالي الذين وافقوا على المشروع.. هل تتصورون كم يدفع كل تلميذ؟! خمسة ريالات شهريًّا فقط ، بمعدل (4) قروش يوميًّا، باعتبار الخميس كان يوم دراسة... وكان - أمدّ الله في عمره- متسامحًا ومرنًا مع أولياء الأمور الذين لديهم أكثر من ابن أو دخولهم محدودة.

الشيء الآخر: يُمنع بتاتًا إعطاء التلميذ أي واجبات أو اختبارات ليوم السبت؛ ليستمتع بإجازة نهاية الأسبوع. ويُمنع إعطاؤه أكثر من اختبارين أو واجبين، أو واجب واختبار في كل يوم.

هذه القصة تبيّن أن الإرادة والرغبة في العمل يمكن أن توجد بيئة جاذبة؛ رغم ضعف الإمكانات.

المداخلات حول القضية

المدرسة الجاذبة والمدرسة الطاردة:

أشار د. زياد الدريس في مداخلته حول المدرسة الجاذبة والمدرسة الطاردة إلى أن عوامل الجذب أو عكسه، تبدأ من النقل المدرسي، ثم المبنى المدرسي، والهيئة التدريسية (المعلم تحديدًا)، والمنهج الدراسي، والتقويم والتقدير.

وقبل هذا كله، طريقة تعامل الأسرة مع المدرسة وتبليغ الطفل، في الشعور واللاشعور، لماذا هو يذهب للمدرسة؟!

كثير من أطفالنا - للأسف- لا يدرك دوافع ذهابه اليومي إلى المدرسة؛ لأن الأسرة والمجتمع نفسه لم يستطع الوصول إلى مصالحة بين أخلاقية التعلّم وبراغماتيته! وهذه الإشكالية تحتاج إلى تعمّق أكثر.

وأوضحت د. عائشة حجازي أنه عندما تكون المدرسة غنية بالنشاطات: تعليم وترفيه؛ فإنها تتيح فرصة للطالب لأن يفرغ طاقاته، ويقضي وقته مع أصدقائه ويشاركهم العمل. وليس فقط ثماني حصص على كرسي وطاولة يتلقى معلومات صماء ..والمناهج عندما يكون فيها جزء عملي؛ فإنها تساعد الطالب على الانطلاق والإبداع .. والمعلم عليه دور كبير، ويعدّ مصدرًا كبيرًا لتهيئة بيئة مدرسية جاذبة للطلاب في استخدامه للتقنيات الحديثة.

وللأسف، فمدارسنا تفتقر إلى التواصل مع الطالب؛ بمعنى تلبية حاجات الطالب مع التعليم ضعيفة، فمثلًا للمرحلة الابتدائية نحتاج إلى غرفة للعب في جميع المدارس، بالإضافة إلى متابعة من قِبل المرشد لأي طالب تظهر عليه علامات غير طبيعية.

وبالنسبة للمرحلتين المتوسطة والثانوية فنحتاج إلى ساعات من الترفيه؛ حتى لو كانت شاشات عرض يتم فيها عرض المفيد والتعليمي، وتوفير متخصص لهذه المجالات، علمًا أن رائد النشاط دوره أكبر؛ لكن – للأسف- فعندنا وظيفة رائد النشاط أنه يرتاح ويجلس بلا عمل، ولو قام بدوره بطريقة صحيحة؛ لوجدنا أكبر الأثر لذلك.

وللأسرة دور فعّال في النظرة إلى المدرسة، وأن الطالب مهما حدث له؛ فإن ولي الأمر لا يبالي. قد يتعرّض الطالب إلى الضرب أو المضايقة، وولي الأمر غير مهتم بالجلوس مع أبنائه لمعرفة سر رفضه أو كرهه للمدرسة.

ويُضاف إلى ذلك:

- ضعف البيئة المدرسية من حيث التصميم، والمساحة، والأجهزة التقنية.
- تجمد المناهج التعليمية واحتوائها على معلومات (حشو من غير فائدة)، وعدم مجاراتها للتطور التكنولوجي .. فما زال أسلوب توصيل المعلومة بالتلقين.
- ضعف التأهيل المهني للمعلمين.
- عدم وجود حوافز تشجّع المعلم على التطور.
- الضغط والمجهود الكبير على عاتق المعلم.
- مساواة مجهود المعلم بما سواه من جهود أي وظيفة، متجاهلين المجهود الذي يبذله المعلم في عمله.
- هناك حدٌّ للطاقة الإنتاجية عند المعلم، تبدأ بعد (15) سنة بالركود.
- اعتماد أغلب المعلمين على استراتيجية التلقين والمحاضرة.
- إن الأساليب الترغيبية للذهاب للمدرسة تنطوي على نوع من الإجبار، وبطبيعة النفس البشرية؛ فإنها لا تحبّذ الإجبار.

وأشار د. عبداللطيف العوين إلى مجموعة من المؤشرات المتعلقة بالقضية المطروحة، وتتضمّن:

وفيما يخصّ متغير المعلم يبقى التساؤل: كيف يمكن أن نُعيد المربي للمدارس؛ حتى نضمن تبادل المشاعر النبيلة بين المتعلم والمعلم؟

وقال د. عبدالله بن صالح الحمود: إن الورقة التي أتت بعنوان: (لماذا لا يحب أبناؤنا المدرسة؟ وكيف نجعلها بيئة جاذبة؟) بحد ذاتها وما أتت به من نتائج؛ لا شك أنها تُعبّر عن المكنون الذي تعيشه الأسر عامة حول قضيتين مهمتين، وهما (التربية والتعليم)... وهنا أود القول: إن سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية منذ بداية انطلاقة التعليم النظامي؛ أعطت اهتمامًا بالغ الأهمية للتعليم، ولم تنل التربية الحق الكافي لأن تكون شريكًا رئيسًا بجانب التعليم؛ وهذا ما أوجد خللًا في المسيرة التعليمية. وما يؤكد ذلك أن المسمى للوزارة التي تشرف على مؤسسات التعليم العام كان اسمها (وزارة المعارف)؛ وحتى لم تكن بمسمى (التعليم)، ولا يمكن أن تأتي المعرفة قبل التعليم.

وربما يقول قائل: إن المعنى واحد، وهذا غير صحيح؛ بل ذلك المسمى القديم هو من أعطى انطباعًا لمسؤولي التعليم آنذاك أن مهمتهم تعليمية فقط . وأستطيع أن أؤكد أن لهذا الأمر تداعيات تسبّبت في جعل التعليم طاغيًا على رسالة التربية، والمفترض الإتيان بها جنبًا إلى جنب مع رسالة التعليم.

تلك مقدمة أحببت طرحها لتكن مدخلًا لي في النقاش حول الموضوع، وسوف أسرد نقاطًا بطريقة مقترحات مباشرة؛ لعلها تُسهم في مسيرة التعليم، التي منها تعرية الأسباب التي حالت، ليس لعدم حب المدرسة فحسب؛ بل قد يصل الأمر لدى بعض الطلاب والطالبات إلى العزوف عن الدراسة؛ وهنا تأتي الكارثة.

- مع الاعتمادات المالية الضخمة لوزارة التعليم، نلحظ أن غالبية المدارس مستأجرة وغير صحية، وأن المدارس الحكومية هي الأخرى تعاني من ضعف في الصيانة والنظافة.
- خدمات الأطعمة في المقاصف المدرسية تعاني من سوء في التخزين؛ مما يجعلها أطعمة غير صالحة للاستهلاك الآدمي.
- عدم توافر بيئة ترفيهية داخل المدرسة، ويلاحظ أن بعض الأفنية غير محمية من التقلبات الجوية.
- يلاحظ أن المساحة الاستيعابية للفصول الدراسية لا تتناسب وعدد الطلاب في كل فصل.
- هناك إشكالية في إيصال الرسالة التعليمية عند تمكين معلمين حديثي التخرج لتدريس طلاب المرحلة الابتدائية، خصوصًا مراحل الصفوف الأولية؛ حيث إن هذه الفئة تعدُّ أصعب مراحل التعليم؛ وهذا يستوجب ألا يقوم بتدريس هذه الفئة إلا من أمضى في مرحلة التدريس أكثر من (10) سنوات.

- إن كثرة المواد الدراسية مع صعوبة استيعابها لدى الطلاب، خصوصًا ذوي العقلية المحدودة، فضلًا عن أن بعض المعلمين يواجهون صعوبة في تدريس بعض المواد الدراسية، فكيف يكون حال الطالب أو الطالبة؟! ومع كثرة المواد الدراسية أيضًا؛ لكن الكتاب المدرسي الواحد يمثّل كتابًا علميًّا لا يمكن لمن يُعدّون في مرحلة الطفولة أن يتمكّنوا من قراءته واستيعابه في فصل دراسي واحد، وغالبًا ما تكثر بينه الإجازات الأسبوعية والأعياد ومواسم أخرى.
- العديد من المدارس لا تتوافر فيها الرقابة الطلابية باستمرار، خصوصًا في الفسحة المدرسية؛ مما يوجد بيئة خصبة للطلاب المشاغبين وذوي التوجهات العدوانية في الاعتداء على زملائهم المسالمين.
- وهنا لابد لنا أن نقر أن الرسالة التعليمية والتربوية ذات منظومة متكاملة تشمل المعلم المتخصص المهيأ نفسيًّا للتدريس، والمبنى المدرسي النوعي، وخفض الحصص الدراسية للمعلم، وتوافر قيادة مدرسية نوعية قادرة على مواجهة التحديات كافة.

ومن هنا يمكننا الحكم على أسباب تدني الرسالة التعليمية أن وُجدت.

ومن جانبها قالت أ. ليلى الشهراني في مداخلتها: في صغري كنت أدعو الله كل صباح وأنا في باص المدرسة أن يخسف الله بها الأرض، وما أن تظهر معالمها إلا ويصيبني الهم والغم، كنت أقارنها بما أراه في المسلسلات وأفلام الكرتون، بيئة جميلة؛ لكن صُدمت بها من أول يوم دراسي، فوضى تنظيمية، فصول ضيقة، معلمة مخيفة، لا يوجد فيها إلا مبدأ العقاب والتخويف والتسلط فقط .

دارت السنين وبعض المدارس الحكومية كما هي؛ بل أصبحت عجوزًا هرمة، بعضها تصلح أن تُوضع في متاحف التاريخ؛ لمضي نصف قرن على بنائها، وما زالت باقية وصامدة وتستقبل الأجيال تلو الأخرى في الفصول نفسها، والإهمال نفسه؛ لكنها أصبحت أكثر هدوءًا بوجود بعض المعلمات والإداريات الواعيات.

البيئات المدرسية في بعض المدارس الحكومية بيئات خانقة جدًّا، فالطلاب والطالبات مثل من يذهب إلى سجن يومي، ما أن يقرع جرس الحصة السابعة إلا وتراهم فرحين مبتهجين بانتهاء تلك الساعات الثقيلة.

أظن أننا بحاجة إلى دمج شيء من الترفيه مع العلم من باب ساعة وساعة، وليس المعنى بالترفيه لعب فقط ، وإن كان هذا من الضروريات؛ بل الاهتمام بالأنشطة اللاصفية مثل المكتبات، والرسم، والكمبيوتر، والعلوم، وممارسة بعض الهوايات.

ولا يمكن أن تقام هذه الأنشطة في بيئات مدرسية تعاني من تعطّل مكيفاتها، وضيق فصولها، ورداءة دورات المياه فيها، وسوء النظافة في بعضها.

وحتى يحب الأبناء المدارس فإنهم يحتاجون إلى مكان فسيح، ومعاملة حسنة ورفق، وتخفيف بعض القيود على لون قبعة الطالبة الشتوية، أو شباصتها، أو بلوفرها. فبعض القرارات فيها تشدد مبالغ فيه. والاهتمام بالمقصف المدرسي أيضًا وما يعرض فيه من منتجات غير صحية.

وأكد أ. عبدالله آل حامد على أهمية موضوع الورقة، الذي يُشكّل برأيه معضلة قد تكون حلًا لكثير من التراكمات المقلقة تجاه التعلم، وإشباع رغبات الشباب والأطفال في عمر المدرسة.

وأضاف: أسمحوا لي أن أبدأ من قرار وزارة التعليم الأخير بتحويل مسمى مديري المدارس إلى قادة المدارس، الذي سخر منه الكثير وعدّوه جزءًا من الإصلاحات الشكلية التي تتبناها الوزارة. والحقيقة في وجهة نظري، أنها إشارة مهمة إلى ما يجب عليه أن يكون القائد الخلاق، الذي لم يعد مكبّلًا بأعباء التعاميم والقرارات، وأفعل ولا تفعل؛ إلى أفق جديد يستطيع من خلاله أن يلامس احتياجات فريقه التعليمي وطلابه نحو فضاء إبداعي يُغيّر شكل الفصل التقليدي، إلى تنظيم ينسجم مع احتياجات التعلم وعدد الطلاب. يُساهم في مسابقة ثقافية هنا، ومنافسة رياضية هناك، يُفعّل قيمة المكتبة، والرحلات العلمية والاستكشافية، محاضرات، وزيارات، وزيادة مساحة الترفيه، وتبني التعلم بالترفيه، وصناعة أندية، وتشجيع الطلاب على المشاركة والمساهمة فيها؛ بحيث يستفيد التلميذ من مواهب وخبرات معلميه في تعزيز المسرح، والإلقاء، والكتابة، وهكذا.

وبالمحصلة، فإذا شعر الطالب أنه عندما تشرق شمس يوم دراسي جديد؛ فلن يكون حبيس طاولته لخمس ساعات يتلقّى كمًّا كبيرًا من المعلومات، وعليه الصمت والانتظار، مقتول الإبداع، مغيّب عن إشغال العقل بلا مسؤولية، بلا هواية، بلا إنتاج؛ فإنه سيحب وينتمي لمدرسته.

ودور التعليم -وزارة وأنظمة- الحرص على البحث، وصناعة القائد المؤهل لإحداث التغيير، ومنحه كل الصلاحيات، مع الاحتفاظ بحق الإشراف والمحاسبة.

وقالت أ. علياء البازعي: حتى نعرف السبب...فلنتجول جولة بسيطة في عينة عشوائية من المدارس...بيئة المدارس كئيبة.. أشبه بالسجن منها بالمدرسة... لن يحب الأطفال المدرسة أبدًا مادام الطفل / الطالب ليس أساس المعادلة ومركز الاهتمام.

وذكر د.م. نصر الصحاف في مداخلته أنه من حيث المبدأ، فإن كل النقاط التي ذكرها د.خالد في ورقته ذات تأثير مطرد على واقع الحال بدرجة أو أخرى؛ ولكن أضيف إلى طرحه أربعة نقاط أخرى أجدها بالأهمية نفسها، وأذكر كل واحدة باختصار مقصود؛ بهدف إثارة النقاش وإثرائه في الوقت نفسه:

وتفصيل هذه النقاط كما يلي:

- هل المعلمون مؤهلون في الأساس للمواد التي يدرسونها، أم أن الحاجة وكثرة أعداد الطلبة في الفصل (كما ذكر د. خالد في طرحه للموضوع)؛ أدّت إلى تحمّله مواد في غير تخصصه؟؟
- تؤكد دراسات عديدة أن أحد الأسباب الرئيسة لحب المدرسة؛ مدى شعور الطالب بالنجاح في فصله، كما هو تفضيل طالب لمقرر عن آخر هو فهمه للمادة. وفي هذا المقابل كم منا كره مادة أو أكثر بسبب عدم كفاءة المعلم في إيصال المعلومة؟؟
- دور الأسرة، ومدى تواصلها مع المدرسة في متابعة تحصيل أبنائها بالمدرسة وأنشطتها؛ يكاد يكون غائبًا تمامًا في مجتمعنا! وهنا إحدى المؤثرات الأساسية في توليد حب المدرسة لدى الطالبة /الطالب !!
- وقد استشعرت ذلك شخصيًّا من خلال الحرص على المشاركة في مناشط المدرسة المختلفة، ولكل أبنائي على مختلف مراحلهم، ولقاء المعلمين والتربويين، ومناقشة الأبناء بعد ذلك كمتابعة وجديّة اهتمامنا بمستقبلهم.

- المعاناة (الجسدية والنفسية) اليومية لمعلمات المناطق النائية؛ تؤثّر سلبًا في تحصيل الطالبات؛ ومن ثمّ تؤثر في أدائهن، ومن ثمّ حبهن أو كرههن للمدرسة!
- الحشو غير المفيد في مقررات وزارة التعليم في ظل المرحلة الحالية من التدعشن لطلبة عاديين!

هذا دليل، ليس فقط على عدم حب للمدرسة؛ بل يتفوق إلى كراهية للمدرسة؛ ومن ثمّ كراهية للمجتمع بأكمله!

وأضاف د.م. نصر الصحاف: بالعودة إلى النقطة الثانية من طرح د. خالد .. نجد أن الدراسات العلمية في الغرب أثبتت مؤخرًا أن تأخير أوقات المدرسة صباحًا هي الأمثل، وليس العكس!!

فمقدرة الطفل على الاستيعاب أكبر كلما تأخر الوقت في اليوم، وحتى العاشرة صباحًا. من هذا المنطلق فقد غيّرت المدرسة الأمريكية بالرياض موعد بدء الدراسة من 7:45 ص - 2:45م إلى 8:30 ص - 3:30م يوميًّا منذ بداية هذا العام الدراسي!

ومن جانبه أوضح د. حسين الحكمي، أنه وعند الحديث عن المدرسة والطالب؛ فإن هناك أكثر من عامل مهم، فالمدرسة قد تمتد من سن (4) سنوات إلى سن الثامنة عشرة؛ ويعني هذا أن هناك فترات عمرية مختلفة تمرّ على الشخص منها الطفولة، والمراهقة المبكرة، والمراهقة المتوسطة، وكل ذلك يجب وضع اعتبارات له، فلكل مرحلة عمرية نمطها الخاص بها من التفكير، والسلوك، والاهتمامات، والسلوكات، والتغيرات النفسية والبدنية.

والمدرسة الابتدائية غير المراحل الأخرى، فيمكن جذب الطالب في هذه المرحلة عبر التعليم باللعب والترفيه. وفي المراحل الدراسية الأولية مهم جدًّا أن نُحبّب الطالب في المدرسة والذهاب إليها. وأي تعامل ينفّر الطالب في هذه المرحلة؛ سيجعله يكرهها في السنوات اللاحقة؛ مما قد يتسبب في التسرب منها في أي لحظة. وبالتأكيد، فإن التسرب من المدرسة، وعدم الحصول - على الأقل- على التعليم الثانوي؛ له أثره في شخصية الشخص وسلوكه مستقبلًا؛ مما قد ينعكس سلبًا على بناء النسق العام للمجتمع ككل.

وفي المقابل، فإن حب الطالب للمدرسة ليس مهمًّا بدرجة كبيرة في المراحل بعد الابتدائية، والمهم ألا يكرهها. كما أن معرفة الطالب ووعيه بقيمتها وفائدتها له؛ لها أثرها الإيجابي . وتبصير الطالب بدور المدرسة في مساعدته على تحقيق أهدافه، وطموحاته، وبناء شخصيته؛ يساعد على تقبّل الطالب للالتزامات الحياتية التي يفرضها عليه ذهابه إلى المدرسة.

وفهم المدرسة والمعلم لنوعية الطلبة الذين يُدرّسهم، واهتماماتهم ونفسياتهم، وطريقة تفكيرهم؛ تساعد كثيرًا على جعل الطالب يحب المدرسة، أو على الأقل لا يكرهها، خصوصًا في الصفوف الأولية.

سجل صديق لي ابنته في الروضة، وكان على أحد الأبوين أن يصاحب البنت في الأسبوع الأول حتى تتعود على المدرسة. يقول لنا: إنه في يوم من الأيام كان جالسًا يراقب ويستمع، ويستمتع بأسلوب المعلمة في تعليم الصغار. طرحت المعلمة سؤالًا على الأطفال الصغار الجلوس على الأرض أمامها كما تجلس هي، فرفع الأطفال أيديهم، فتحدّث طفل بعد أن أشارت إليه المعلمة بإجابة، ردّت المعلمة عليه وهي تنظر إليه بودٍّ ومحبة، وابتسامة بسيطة بقولها: أحسنت، هذه إجابة صحيحة؛ لكنها لسؤال مختلف.

وعلق د. إبراهيم البعيز على مداخلة د. حسين بقوله: أعتقد أن عدم حب الأطفال أو الطلاب عمومًا للمدرسة، ليست هي المشكلة، بقدر ما تكون عرض لمشكلة أكبر .

يقوم التعليم على ثلاثة محاور مترابطة، وترابطها يعزز من قناعة الطلاب بأهمية التعليم (معارف - مهارات - قيم) وقيمته.

وقد ركّز تعليمنا كثيرًا على المعارف، وبالغ في التركيز، إلى أن وصل إلى تخمة التلقين.. وأهمل المهارات والقيم.. والقيم هنا ليست مقصورة على القيم الأخلاقية أو الدينية؛ بل تتجاوز ذلك إلى قيم العمل، والمنافسة، والإنجاز.

وأصبح الطالب لديه معارف؛ لكنه لا يستطيع الاستفادة منها في مهارات تطبيقية أو قيم سلوكية ... بمعنى آخر معارف ليست مهمة useless information

ومن جانبها قالت أ. كوثر الأربش: قرأت مرة أن الطلاب في اليابان لا يحبون الإجازات! الوضع لدينا مختلف تمامًا. نهاية الأسبوع تعدُّ احتفالية للطالب. وهناك أسباب عدة تنفّر الطلاب من المدرسة. أسباب متعلقة بالمواد الدراسية والمعلمين. ومنها أسلوب المعلم الممل في الشرح، وكثرة الواجبات، والصرامة والشدة في محاسبة الطالب، وغياب الحس الترفيهي والنشاطات المشتركة، ونقص مهارة المعلم في إيصال المعلومة وغيرها.

وهناك أسباب عائدة لأسباب سلوكية في الطفل تمنعه من صناعة صداقة مع بقية الطلاب. وهو سبب قد يغيب عن الآباء؛ كون الطالب مهمشًا بين زملائه، أو وجود طلاب متنمّرين. والتنمر أصنفه من أهم أسباب تنفير الطالب من المدرسة، وغالبًا ما يعجز المعلم والأب عن معالجة المشكلة، فيعمد الآباء إلى السخرية من أبنائهم؛ لأنهم مستهدفين من المتنمرين في الصف، ويطالبون الطفل أن يصبح أقوى ويدافع عن نفسه. والمدرسة لا تتعامل بجدية مع التنمر في المدارس.

في حين رأت أ. ندى القنيبط أن المنهج المدرسي المطبق لدينا له دور كبير في عدم جذب الطلاب، من حيث طرح المعلومة والمادة المكتوبة، ونوعية الورق والصور التي يتم تناولها مع الطالب، مقارنة مع كتب المدارس الأجنبية الموجودة في المملكة؛ حيث تكون الكتب ممتازة من حيث نوعية الطباعة، وطريقة عرض المعلومة ونوعيتها. ويتم توفير مصادر أخرى أيضًا عن المعلومة عن طريق مؤلف آخر أو مواقع إلكترونية في الكتاب نفسه؛ بوصفها مرجعًا للطلبة أو التفاعل مع الجيل الإلكتروني بطريقته!!!

ومن وجهة نظر د. الجازي الشبيكي، فإنه ولكي تكون المدرسة جاذبة؛ فيجب ألا تكون جاذبة، بمعنى يجب أن تكون البيئة المدرسية مورِقة وحيوية من حيث أسلوب المعلم في التعليم، ومن حيث المنهج الدراسي المُعين على التعلم، والمواكب للعصر، ومن حيث تنوّع وجودة الأنشطة اللاصفية.

وكفاءة المعلم وتمكّنه من مادته، وكذلك مدى حصوله على دورات في التعلم النشِط، والمعتمد على التفاعل مع الطلبة طوال الدرس؛ أساس العملية التعليمية، ويزيد من نجاح مهمته منهج تعليمي قوي بمستوى عالٍ من التسلسل، والترابط، والتصاعد المعلوماتي من بداية المراحل التعليمية في الصفوف الأولى إلى نهاية المرحلة الثانوية.

ولنجاح ذلك كله فهناك مرتكزات وأسس تتعلق بالأعداد المعيارية من الطلبة في الفصل الواحد، بالإضافة إلى البنى التحتية من المبنى المدرسي، والميزانية الكافية للأنشطة، والتعاون البنّاء بين المدرسة والبيت، والصحة المدرسية، ومراكز الخدمة الاجتماعية، وغيرها من المتطلبات المهمة لنجاح العملية التعليمية.

إننا نفتقد في مجتمعنا لكثير من تلك المقومات للأسف، خاصة في المدارس الحكومية، وأكثر تلك المقومات غيابًا، المعلم المتمكّن ذو الأسلوب التفاعلي في العملية التعليمية؛ لذا علينا التركيز على تأهيل المعلمين تأهيلًا عاليًا من خلال تعليمهم العالي، والحاقهم بالدورات التطويرية المستمرة داخل المملكة وخارجها، إلى جانب أهمية رفع مرتباتهم وبدلاتهم المختلفة.

أما فيما يتعلق بالمناهج في مدارسنا، فالحديث يطول عن الحشو والمعلومات التي لا يحتاج الطالب في الغالب إلا إلى ربعها؛ ولكن بتركيز مختلف. ولكم أن تتخيّلوا أن ابن السادسة أو السابعة يدرس عن زكاة البقر والإبل وغيرها من التفاصيل.

وأخيرًا، نستطيع أن نقول: إن الأنشطة اللاصفية من رحلات، ومخيمات، ومشاركات وطنية واجتماعية وغيرها... تعدُّ من مقومات الجذب في المدارس في الدول المتقدمة تعليميًّا، وتفتقد عندنا إلى الاهتمام بالشكل والأسلوب المطلوب والمنشود.

المعلم المؤهل عنصر رئيس للجذب:

من جانبه، أوجز أ. أسامة نقلي مداخلته بقوله: من تجربتي في العمل القنصلي الذي مارسته لمدة عام، خرجت بخلاصة أن كل عمل فيه مواجهة للجمهور يحتاج إلى مهارة عالية وضبط شديد للنفس.. فما بالك بالمدرس الذي يتعامل يوميًّا مع الطلبة بمختلف شرائحهم، وتفاوت سلوكياتهم..

والمعلم غير المهيأ لمواجهة الجمهور؛ يجلب لنفسه وللطالب الاكتئاب الشديد. وفي اعتقادي أن ممارسة التعليم تحتاج إلى مهارات أكثر من شهادات .. وعندما أتحدث عن المهارات، فلا أعني بذلك التربوية، بقدر النفسية والسلوكية والتعامل مع كافة المواقف.

وفي مداخلة لاحقة قالت أ. فايزة الحربي: هناك من المعلمات من تخطف بصر وقلب طلباتها من أسلوب تدريسها تمضي الحصة سريعًا. والعطاء يختلف حقيقة، فالتدريس موهبة تُصقل بالخبرة والتطوير.

ولا نغفل أيضًا عن أهمية الإدارة والبيئة المحفزة، فقد تشعل المديرة حماس موظفاتها وطلباتها للتميز وطلب العلم، وقد تطفئ كل حماس، وتقتل الإبداع فيهن .. فالقيادة موهبة وفن تُصقل بالخبرة والتدريب.

ولا نغفل كذلك عن أهمية دور الأسرة في زرع حب المدرسة والدراسة في نفوس أبنائهم، واختيار مدارس جيدة لهم.. وتعزيز نقاط القوة لدى أبنائهم، كموهبتهم في بعض المواد، والتواصل مع المدرسة؛ لتحقيق التعاون في ذلك، والعكس. وإذا أخفق الابن في مادة، أو ظُلم من زميل أو معلم، فلابد من مساندته، وعدم إهمال الأمر ليتراكم في نفسية ابنهم؛ فيتحول الأمر إلى كراهية المدرسة. فنصرته عند تعرضه للظلم، ودعمه والأخذ بيده دومًا .

والحديث ذو شجون، ولا يمكنني استيفاء أطرافه، فكل حلقه مرتبطة بالأخرى في منظومة التعليم التي قد تزرع شغفًا للمدرسة أو كرهًا لها.

وأشار د. خالد بن دهيش من جديد إلى أن المعلم التربوي قبل أن يُقبل في كلية التربية أو كلية المعلمين، لابد أن يجتاز المقابلة الشخصية للقبول، وقبل أن يتخرّج لابد من أن يجتاز التطبيق بالمدرسة لمدة فصل دراسي؛ للحصول على الدرجة العلمية، وقبل أن يُعيّن مدرسًا لابد أن يجتاز المقابلة الشخصية واختبار قياس.

وعلقت أ. فايزة الحربي على هذا الرأي بقولها: بالفعل يحتاج المعلم بشكل أساسي أن يعرف أنماط الشخصيات، ونقاط القوة والضعف لكل شخصية، وأن يستوعب الذكاءات المتعددة؛ ليتمكّن من الوصول إلى طلابه وفهمهم، وفهم اختلاف شخصياتهم.

وقال أ. عبدالله الضويحي: إجمالًا، فإن ما تم الإشارة إليه كله نتاج خبرة وتجارب. وبحكم خبرتي في التعليم ما يزيد عن ثلاثين سنة، أضيف إلى تعقيبي وللمداخلات سالفة الذكر وحديثي عن الجنسين:

1- أن التعليم وإن كان في ظاهره وظيفة، فهو في حقيقته مهنة لا ينجح فيها إلا من أتى إليها برغبة وهواية " نستثني النوادر"؛ ولهذا ينجح بعض من المعلمين في جعل المادة محببة للتلميذ، وقريبة من ذهنه.

لا أريد أن أتحدث عن نفسي؛ لكني مضطر إلى الإشارة أنني كنت معلمًا للرياضيات في المرحلة المتوسطة. ومع بداية الرياضيات الحديثة وردود الفعل، ومع ذلك - ولله الحمد- معظم تلاميذي تفوقوا في دراستهم، وكانوا يحرصون على الحضور من اليوم الأول لآخر يوم في الدراسة؛ حيث عوّدتهم الانضباط.

لم أحمل عصا، ولم أرسل أحدًا منهم إلى الإدارة، ولم أقل لأي منهم خطأ؛ حتى لو أخطأ في الإجابة؛ لكنني كنت أنقله من حالة الخطأ إلى حالة الصواب. وكنت أعرف أسماءهم جميعًا، وأنادي كلًا باسمه الأول، فيشعر بالقرب منه والاهتمام. أمزج بين الجد والمرح حسب الظروف، وأستخدم المنهج الخفي، وكثيرًا ما أخرج من الدرس وأعود إليه عندما أشعر بضرورة ذلك.

لا أودّ أن أتحدث كثيرًا، فالمساحة لا تسمح، ولا أريد أن أمارس الذاتية؛ لكنه تأكيد على الرغبة وحب التخصص أو المادة.

2- وزارة المالية تفاوض وزارة التعليم على عدد الوظائف المطلوبة، وهذا ديدنها مع كل القطاعات، فأصبحت تخطط ، وتُشرّع، وتنفّذ، والمفروض أن تكون جهازًا تنفيذيًّا فقط ؛ لذلك أصبح الضغط على المعلم في عدد الحصص ونوعيته.

3- مرّ التعليم لدينا بتجارب عديدة وظُلم من القائمين عليه. فالقيمة الاجتماعية للمعلم متدنية، وهو محسود على الإجازة وهي حق له، فهو يعطي أضعاف ما يعطيه الموظف، وهو مجبر على الدوام اليومي لا يستطيع التأخر بضع دقائق.

4-في بداية السبعينيات وكحلّ لمشكلة اللغة الإنجليزية جاء دبلوم بريطانيا (سنتان)، وتخرّج معلمون غير مؤهلين. وفي منتصف الثمانينيات، وكحل لنقص المعلمين عُيّن خريجو الإعلام، والزراعة، والعلوم الإدارية معلمي ابتدائي.

5-كليات التربية تقبل المعدلات الأدنى للخريج؛ لذلك يتجه إليها الطالب مضطرًا، وليس رغبة. وفي جيلنا كنا نتجه إليها رغبة، فقد كانت الفرص شبه متاحة لبقية الكليات.

6- كادر المعلمين عندما طُبّق 1982 أغرى الطلاب بالتوجه إلى مهنة التعليم؛ بحثًا عن المادة.

7-في تلك الفترة طُبّق الثانوية الشاملة، واستفاد منها بعض التلاميذ، ولم يُوفق آخرون، وكانت خروجًا على الروتين، ثم أُلغيت بسبب أخطاء وردود فعل لم نعالجها بحكمة. وفي بعض المدارس الابتدائية طُبّق نظام تخصيص فصل لكل معلم فيها جميع أدواته، ويتنقل التلاميذ بين الفصول " التلميذ يتبع المعلم وليس العكس"، ثم أُلغي هذا النظام.

8-إعداد المعلم لدينا ضعيف، والمقابلة الشخصية قبل الدخول للكلية روتينية، والتطبيق العملي نموذجي ينتهي بالتخرج، وبعض المشرفين لا يهتم به كثيرًا، إذ ينظر إليه بوصفه مقررًا أو متطلبًا فقط ، وليس جزءًا من إعداد المعلم الذي يتطلّب تعويده على مهارات التواصل، ومواجهة الجمهور. والمشرفون التربويون معلمون سابقون؛ لذلك يدور بعضهم في الفلك ذاته، وبعضهم يجبر المعلم على طريقته.

9-إدارة التعليم (تعاقب) المدير المتميز الناجح في إدارة مدرسته بنقله لمدرسة فوضوية وغير منضبطة لإصلاحها، و(تكافئ) غير المبالي بنقله إلى مدرسة منضبطة والعمل ذاته مع المعلمين.

10-أختم بالاستثناء، فهناك معلمون، ومديرون، ومشرفون متميزون، وهم الذين أحبوا التعليم مهنة، ويحرصون على تطوير ذاتهم، وينظرون إليه على أنه أمانة ومسؤولية قبل أن يكون وظيفة.

وتعتقد أ. فايزة الحربي أن أقوى وسيلة لجذب الطلاب هو التدريس بحب .. الحب بين الأستاذ وطلابه؛ ينشر الود، والحماس، والعطاء بين الطرفين .. إشكالية العمل لأجل الراتب لم تعد مجدية في كل الوظائف، خصوصًا في التعليم .. الحب داخل الصف يوجد درسًا خفيفًا وعلمًا بحماس.

أعتقد أن المعلم متى ما أحب التدريس فإنه يبدأ بتطوير نفسه وأسلوب تدريسه، وتعلم كل التقنيات المتاحة؛ مما يجعله مغناطيسًا يجذب الطلاب حوله ويسحرهم بعطائه... والأهم ألا يصطدم هذا الحب بإدارة عقيمة أو محبطة.

منظومة التعليم العام: الجميع يكره الجميع:

أوضح د. مسفر السلولي أن مداخلته تنطلق من تخصص وقرب للميدان، ومتابعة من كثب، وهي رؤية عامة مع وجود استثناءات مميزة بالتأكيد، والحديث هنا ليس عن هذه الفئة.

وأضاف: أتفق مع جميع الأطروحات السابقة، التي حاولت معرفة وبيان السبب الذي يجعل الطالب يكره المدرسة. ولا شك أن هناك أسباب كثيرة ذُكرت منها ما يتعلق بالبيئة المدرسية، ومنها ما يتعلق بالمجتمع. وأتفق بشدة على أن البيئة الجاذبة لها دور كبير؛ لكن المشكلة في ظني ليست محصورة في كره الطلبة للمدارس، والمشكلة أن الجميع يكره الجميع في منظومة التعليم العام. الطالب يكره المدرسة، ويكره المادة الدراسية، والمعلم يكره المدرسة، والوزارة تكره المعلم، والمعلم يبغض الوزارة. وهذا الكره المتبادل بدأ بتعيين المعلمين على بند (105) في فترة سابقة، ويبقى المعلم على البند سنوات، ثم يعدّل إلى مستوى أقل من مستواه المناسب؛ وقد أحدث هذا مشكلة لدى المعلمين وانتمائهم إلى المهنة والمدرسة. وهنا بدأت العلاقة بين المعلمين والوزارة في التوتر؛ الذي انعكس على المعلم ونظرته إلى الوزارة، والمدرسة، والمهنة. وفي عهد الملك عبدالله - رحمه الله- أمر بتصحيح أوضاع المعلمين وإعطاء المعلم حقه؛ فكانت فرصة أمام الوزارة بالتصالح مع المعلم، ورأب الصدع، وردم الفجوة التي حدثت؛ لكنها لم توفّق أبدًا أبدًا، وحسبت الموضوع ماليًّا على حساب المصلحة العامة، وطبّقت على المعلم لوائح وظائف الخدمة المدنية، التي لا تنطبق عليه أساسًا؛ بهدف منعه من المطالبة بحقوقه المالية. وحاول المعلمون عبثًا الحصول على مستحقاتهم؛ لكنها لم تأتِ. وهنا أصبحت الوزارة في نظر المعلم عدوًّا وخصمًا لدودًا يسلب الحقوق من أصحابها. أضف إلى هذا التعاميم التي تصدر من الوزارة ويكون في بعضها إهانة وتقليل من قدر المعلم وقيمته، خاصة العقوبات التي تُطبّق على الطلاب عند الاعتداء على المعلم؛ ومثل هذه يزيد من الفجوة بين الوزارة والميدان. والمعلمون اليوم يفرحون بالإجازة أكثر من الطلاب؛ بل هم من يحرّضون الطلاب على الغياب قبل الإجازات وبعدها، سواء أكان تلميحًا أم تصريحًا؛ وهذا دليل على أن المعلم يكره المدرسة والعمل فيها. وإذا تخيلنا هذا الصراع بين الوزارة والعمود الفقري للعملية التعليمية (المعلم)؛ فسنفهم لماذا يكره الطالب المدرسة. من الذي يزرع حب المدرسة لدى الطالب؟ أليس المعلم؟ إذًا حتى يحبُّ الطالب المدرسة؛ فلابد من وجود معلم يحب المدرسة، ويحبّ المادة التي يدرسها، وعندها أعتقد أن الطالب سيرى في المدرسة ما يجذبه لها ويستمتع بها.

بدورها قالت أ. علياء البازعي: المعلم إذا أحبّ مهنته...سيحب الطالب المدرسة...وكلنا في حياتنا معلم/ة جعلوا المدرسة مكانًا أفضل بالنسبة لنا...الطالب يحتاج تقبّلًا واحتواء وتشجيعًا.

وعلق د. خالد الرديعان على ما ذكرته أ. علياء بقوله: إن المعلم عندنا يقبل على هذه المهنة بوصفها وظيفة لأكل العيش، وليس حبًّا بها...إن حب المهنة هو الأساس في العطاء، وليس المرتب أو الإجازات.

وكراهية المعلم لمهنته له أسباب كثيرة بالطبع... لكن يظلّ الانتماء مهمًّا جدًّا، فمن يقل انتماؤه أو يعتريه نقص في ذلك؛ فإنه لن يُعطي في عمله حتى لو كان مرتبه مليون ريال في الشهر.

وفي السياق ذاته، قال د. خالد بن دهيش في مداخلته: كما هو معلوم فالمدرسة من أهم عناصر العملية التعليمية والحاضنة لها، وهناك (35) ألف مدرسة بالمملكة، وخلال الـ (65) عامًا الماضية (منذ تأسيس وزارة المعارف)، والـ (55) عامًا الماضية (منذ تأسيس تعليم البنات)؛ لم تستطع الميزانيات المخصصة للجهات القائمة على التعليم مواكبة التوسع السريع لانتشار التعليم، بتوفير المبنى المدرسي لكل مدرسة جديدة؛ ومن ثمّ اتجهت الوزارة والرئاسة إلى استئجار مبانٍ مخصصة للسكن العائلي؛ لتكون مبانيًا مدرسية؛ حتى وصلت نسبة المباني المستأجرة إلى نسبة تزيد على 55% تقريبًا، وذلك قبل حوالي (15) عامًا. أما في السنوات الأخيرة فقد خصّصت الدولة مبالغ مالية تُقدّر بحوالي (20) مليار أو تزيد لبناء مبانٍ مدرسية؛ لكن ظهرت إشكالية أخرى وهي عدم توفّر الميزانيات الكافية لنزع ملكيات الأراضي المخصصة للمدارس في المخططات السكنية، وهذا الإجراء يتم من خلال قطاع أملاك الدولة في وزارة المالية، ويتم وفق إجراءات طويلة ومعقدة تمتد لعام أو أكثر.

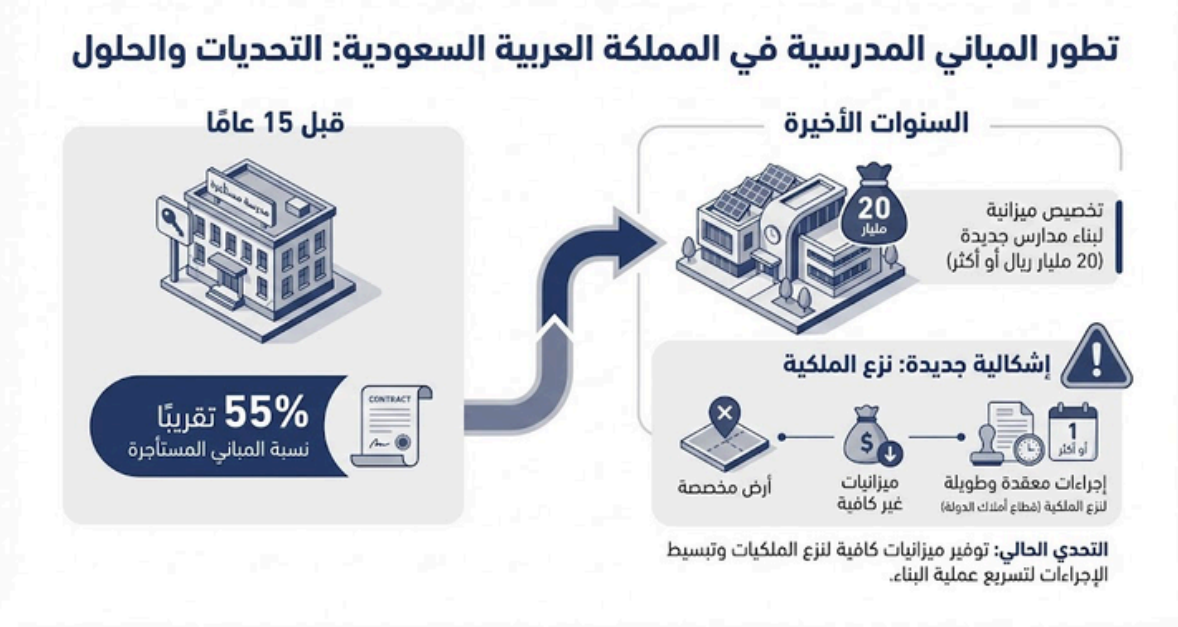

إضافة إلى الضعف الكبير في المبالغ المخصصة لنظافة المدارس وصيانتها؛ مما يجعل المدرسة بيئة منفرة.

ومما سبق، يُلاحظ كيف أصبحت بيئة المدرسة غير جاذبة، وتفتقد لأبسط متطلبات الأنشطة الطلابية والعوامل الجاذبة؛ لذلك وُضع ضمن عناصر مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم العام التالي:

- تحسين البيئة المدرسية.
- الاهتمام بتطوير متطلبات الأنشطة المدرسية وتوفيرها.

وكل ذلك يهدف إلى جعل المدرسة جاذبة، إضافة إليّ تكيّف المدرسة لتتوافق مع متطلبات تطوير المناهج والمقررات، وإدخال التقانة في العملية التعليمية القائمة حاليًا.

كما تم إضافة مشروع إقامة صالة متعددة الأغراض للأنشطة المدرسية للمدارس القائمة، وتضمين إقامة القاعات بمشاريع المدارس الجديدة للبنين والبنات بما يمكّنها من أن تكون جذابة للطلاب والطالبات؛ لمزاولة الأنشطة أثناء الدوام المدرسي، وخارج وقت الدوام المدرسي، وأن تكون المدرسة ناديًا للحي يزاول فيه الشباب هواياتهم ومهاراتهم تحت إشراف تربوي.

وبفضل لله ودعم الدولة تحسّنت نسبة المباني الحكومية، ووصلت إلى نسبة عالية تزيد على 80%

ومن الخطط الموضوعة أن تكون المدرسة جاذبة بعد توفير البيئة الجاذبة، بجانب توفّر الإرشاد الطلابي والإدارة التربوية، ومشاركة القطاع الخاص في إدارة البيئة المدرسية وتشغيلها، وتوفير خدمات التغذية الصحية المرغوبة، بالطبع مع عدم إهمال العناصر الأخرى من توفّر التربوي المتمكّن، والمقرر المدرسي المشوق.

المشاركون

- د. إبراهيم البعيز.
- السفير أ. أسامة نقلي.
- د. الجازي الشبيكي.
- م. حسام بحيري.
- د. حسين الحكمي.
- د. حميد المزروع.
- د. حمزة بيت المال.
- د. خالد الرديعان.
- م. خالد العثمان.
- أ. خالد الوابل.
- د. خالد بن دهيش.
- أ. خالد الحارثي.
- أ. رائد عبدالله الحمود.
- د. زياد الدريس.
- اللواء د. سعد الشهراني.
- أ. سعيد الزهراني.
- أ. سمير خميس.
- د. طلحة فدعق.
- د. عائشة حجازي.
- أ.د. عبدالرحمن العناد.
- د. عبدالسلام الوايل.
- أ. عبدالله آل حامد.
- د. عبداللطيف العوين.
- د. عبدالله بن ناصر الحمود.
- د. عبدالله بن صالح الحمود.
- أ. عبدالله الضويحي.
- أ. عبدالله بن كدسه.
- د. علي الحكمي
- أ. علياء البازعي.
- أ. فاطمة الشريف.
- د. فايز الشهري.
- أ. فايزة الحربي.
- د. فهد الحارثي.
- أ. كوثر الأربش.
- أ. ليلى الشهراني.
- أ. محمد المطيري.
- د. مساعد المحيا.
- د. مسفر السلولي.
- أ. مسفر الموسى.
- أ. مطشر المرشد.
- أ. مها عقيل.
- د. منصور المطيري.
- أ. ندى القنيبط
- د.م. نصر الصحاف.
- أ. هادي العلياني.
- أ. هيا السهلي.
- أ. يحيي الأمير.
- أ. يوسف الكويليت.

*ترتيب الأسماء حسب الحروف الأبجدية

ملتـقى أسبـار
Asbar Council
(نادي تفكير)

تأسس الملتقى في 28 يونيو 2015م

@MultaqaAsbar

@Multaqa_Asbar

https://cutt.us/U0nnC

00966114624229

www.asbar.com